البستان والبركان



كوثر بنت عبد الحليم بن محمد

٩ صفر ١٤٢١ هـ - ١٣ مايو ٢٠٠٠ م



القاهرة

الطبعة الأولــى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م



دار القـلـم للنشر والتوزيـع
٣٦ شـــارع القصـر العينـي - الدور الثانـي - شقة ٤
ص. ب٦٥ مجلـس الشعـب - القاهـرة - ت و فاكس:
٧٩٥١١٠٥ ــ محمول : ٠١٠١٤٦٩٠٤٥



البستان والبركان

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى

(الذينَ يبتغُونَ إلى ربِّهم الوَسيلَةَ ويرْجُونَ رحْمتَه ويخافُونَ عذَابَه)



- البستانُ والبركانُ -

كيْـفَ يـا مُسلمُ أياًّ كانَ تحْياَ
كيْف ترْضَى أنْ تعيشَ بأىِّ كانْ
أنتَ يـا مُسلِـمُ أيًّـا كنتَ علمٌ
أنتَ يـا مسـلمُ عِلـمٌ للزمـانْ
لمْ يكنْ عِلمُك أيًّـا كانَ عِلْمـاً
كـانَ تبْيانـاً لمفْهُـومِ البيَـانْ
حِينَ كانَ الناسُ أياًّ كانُوا نَاساً
كنتَ أنتَ الناسَ فى كلِّ المكَـانْ
مابنَيتَ الصَّرحَ أيَـا كُنتَ تبْنِى
كنـتَ تبْنِـى عـِزَّةَ الإنسـانْ
إنَّ دينَك ليسَ أيًّـا كـانَ دينًا
إنَّ دينَـكَ خَـاتَـمُ الأدْيـانْ

لسْتَ تَعْبُدُ فيهِ أيًّا كـــانَ يُعبَد

أَنتَ تعبـُدُ خـــالِـقَ الأَكْـوَانْ

إنَّ شَرْعَك ليْسَ أيّاً كانَ شرْعَاً

إنّه التوحيدُ بالإِسْلامِ والقُـرآنْ

ضَمَّ بالإِيمـــانِ كُـلَّ الرُسْلَ قَبْلَه

إنَّه البُستانُ عدلاً ...... وهو فوْقَ الظَّالِمِ البُركانْ

....



- ليسَ حُلمًا -

مِصْرِيَّةٌ أنا أحْمِلُ الإسلامَ مِصْبَاحَ الأمَانِ والاهْتِداءْ
قَدْ عِشْتُ أعرِفُ أنَّهُ وبِنُورِه لا أخْشَى مِنْ ظَلْمَاءْ
مِصريّةٌ أنَا عِنْدَ شَطِّ النيلِ أحْيَا ..
كلُّ ما حَوْلِي رُوَاءٌ فى بَهَاءٍ فى سَنَاءْ
يمْسَحُ الأحْزانَ عنْ قلْبِى
ويَسْحبُ ماؤُهُ الوضَّاءُ مِنْ قَلبِى الشَّقَاءْ
ويُزيحُ اليأسَ عن نَفسِى فترْتَعُ فوقَ موْفُورِ التَخيُّلِ والرَّجاءْ
ماتزالُ الشمسُ فى عيْنىَّ شمسًا
ويُطِلُّ البدرُ بدرًا
والسماءُ كذاكَ فِى عَيْنىَّ مازَالتْ سَماءْ
والشُّجَيرَاتُ التى يَاطَالَمَا غمرَتْنى ظِلًّا
لَمْ تزَلْ تكْسُونى مِن ظِلٍّ رِداءْ
والعصَافيرُ التى نَطَّتْ وغَنَّتْ عِندَ نَافِذَتى

أَرَاها كُلَّ يوْم فى غِنَاءْ
والمِياهُ الجَارِياتُ على الحشَائشِ عِنْدَ بيْتى
لَمْ تَزَلْ تجْرِى وتَرْقُص فى بَهَاءْ
وآذانُ الفَجْرِ يعْلُو فأُصَلىِّ
أقْرأُ القُرآنَ آياتِ السَّماءْ
أنَا لا أفكّرُ فى صَهيلِ الخيْلِ عمْدًا قد تَحوَّلَ للنَّهيقِ وللعُوَاءْ
أنَا لا أفكّرُ فى ثِيابٍ غَاصَ فيها العُهْرُ وأشْتدَّ التبذُّلُ والبغَاءْ
أنَا لا أفكرُ فى مَنابرَ لا تُعلِّمُ غيْرَ تَرْديدِ الدُّعاءْ
أنَا لا أفكرُ فى الذى يجْرِى بِسَمْعِى مِنْ حَكاياَ الأشْقِياءْ
وأَظَلُّ أحلُمُ أنَّنى والناسُ نعْرفُ أنَّ ماءَ النيلِ يجْرِى فى إباءْ
وأظَلُّ أحلُمُ أنَّنا لا نَحْنِى رأسًا فمياهُ النيلِ تَعْنى كِبْرِياءْ
وأَظَلُّ أحلُم أنَّنا لا نَطْوِى عَزْماَ
كَمْ هَزَمنا مِنْ بُغَاةٍ أدْعِياءْ
وأفيقُ من حُلْمِى على صَوْتِ المِياهِ تَقُولُ : حَسْبُكِ لَيْسَ حُلْماَ
إنَّ نَهْرَ النيلِ نهْرُ لا يُحِبُّ الدُّخلاءْ
....

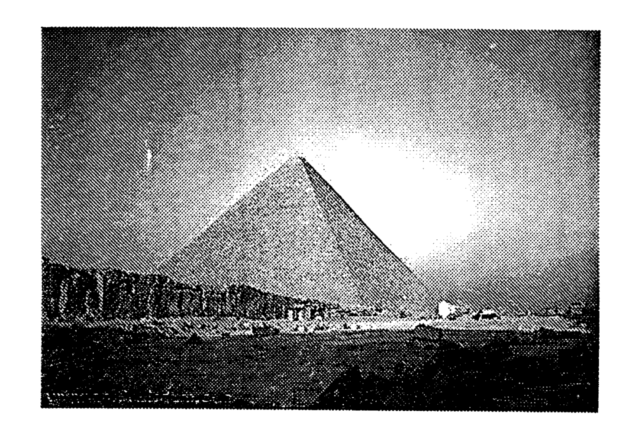


- حَجَرٌ مِصْرِىّ -

حَجَرٌ يعيشُ على ضِفَافِ النّيلِ
يشْهَدُ مُضْحِكَاتٍ مُبْكِياتٍ مِنْ حياةِ الخَلْقِ
لا ضَحِكٌ لديْه ولا بُكاءْ
يَشْهدُ التهْريجَ مُنذْ حَمَلُوه تمثالاً إلهَ
وهْو صَخرٌ فى أَديمِ الأرْضِ صُبْحًا ومَسَاءْ
يَشهَدُ التَّزييفَ مُذْ حملُوُه معْبُودًا
وعَبدُوهُ افترَاءْ
صَامتٌ يُخْفِى سَعيرًا يحْتَويه
يَفُورُ فى الأَحْشَاءْ
ثَابتٌ فى الأرْضِ
لا وَهَنٌ ولا خَوْفٌ ولا إعْيَاءْ
أَعْماقُهُ نارٌ تُزمْجِر بالوَعيد لكُلِّ أعْدَاءِ الأمَانَةِ والوَفَاءْ
فهْوَ يعْرفُ أنّ تاريخَ الخَطَايَا ليسَ يَبْقَى
وهو مَصْنُوعٌ بأيْدِى المُلْحدينَ الأَغْبِيَاءْ

....





- يَتَعَجَّبُونَ ويَعْجَبُونْ -

يَتَعجبُونَ ويَعْجبُونْ ..
مِنْ أنَّنا دَوْماً وأبَداً ضَاحكُونْ
لَوْ كانُوا عَاشُوا مِثْلَنا فى هَاهُنَا
ما كَانُوا مِنَّا يَعْجَبُونْ
قَد كُنَّا نَزْرعُ لا يُثِيرُ الضَحِكَ فِينَا
أَنْ حَرثْنَا الأرْضَ دَأْباَ
أَنْ بذَرْنا فيها حَبَّا
أَنْ سقَيْنَاها بمَاءِ النيل صَبَّا
أَنْ قَعدْنا فِى اصْطِبَارٍ
فِى انْتظارِ الرزْقِ يأتينَا من الأرْضِ الحَنُونْ
ما ضَحِكْنَا حين كُنَّا فى انْتظارٍ للثمارِ على الغُصُونْ
كُنَّا نبْحثُ عن إلَهٍ
نَحنُ نشعُرُ أنَّهُ فِينَا ولَمْ تَرَهُ العُيونْ

ما ضَحِكْنا
كانَ يُرْهِقُنَا التَعَدُّدُ فيما نَعْبُدُ
قِيلَ شمسٌ .. قِيلَ نيلٌ .. قِيلَ عِجْلٌ .. قِيلَ صَقْرٌ
كنَّا نعبُدُ ما يقُولُ الكَاهِنُونْ
ما ضَحِكْنَا
كانَ عَيْباً إن ضَحِكنَا دُونَمَا سَبَبٍ تُحَتِّمُهُ الشُّئُونْ
ما ضَحِكْنَا
كانَ جُرْماً إن ضَحِكْنا دُونَمَا إِذْنٍ مِنَ الكَهَنُوتِ والفِرْعُونْ
غَيْرَ أنَّ الفَجْأَةَ الكُبرَى أتَتْنا
هَزَّتِ الأبْدانَ منَّا بيْن ضَحِكٍ وشُجُونْ
وضَحِكْنَا وضَحِكْنَا
قد عَرِفْنَا الضَحِكَ لكنْ لمْ نُجَاهِرْ
فهوَ سِرٌّ مُختَفٍ مَكْنُونْ
حينَما قالَ اعْبُدُونِى
لمْ نُصَدِّقْ قَدْ حَسِبْنَا أنَهُ المجْنُونْ

كيْفَ يُعْبَدُ وهُو يأكُلُ وهو يَشْربُ وهو يَمشى مِثْلنا
وهُو أيضًا ذلك المُتبرِّزُ المُتبوِّلُ الآتِى النّساءَ
فكيْف يُعْبَدُ ذلك المأفُونْ
لكنَّه كانَ المُحاطَ بعُصْبةٍ
قد أوهَمُوهُ بأنَّه الفرْعُونْ
فهُو يَمْلكُ أرْضَ مِصْرَ ونيلَهَا
يكْفيه ذلك
إنَّه نِعْمَ الإلهُ وإنَّه آمُونْ
وظَلَلْنا نَضْحكُ فى خُفُوتٍ بيْنَنا سُخْطٌ يؤجَّجُ كالأتونْ
حتَّى أتانَا ذاتَ يوْمٍ
قالَ : هيَّا يا عَبيدى اسْمَعُونْ
ابْنُوا لِى هَرمًا لأُدفَنَ فيه يَحفظُنى وتَحفظُه السُّنُونْ
وإذَا بالضَحِكِ يخرُجُ قَهْقهاتٍ مِنْ حَناجِرنَا فنَصْرُخُ فى جُنُونْ
فِرْعَوْنُ يا فِرْعَوْنُ ماذا تدَّعى ؟
أنتَ المُلقَّبُ عِنْدنا المَلْعُونْ

أتكونُ مَعْبودًا وتُدْفنُ فى التُّرابِ
ويَعْبدُونَك ثم تأْتيكَ المَنُونْ ؟! (١)
مِنْ حِينها والنَّاسُ تَسْمَعُنَا نُقهِقهُ مِنْ نُكَاتٍ
نَحْنُ نَنْظِمُهَا ومِنْها يَعْجبُونْ

....

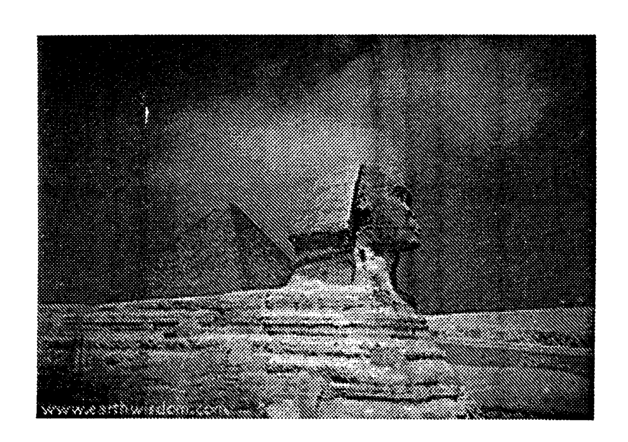
(١) المنون : الموت

- يا كاتبَ التاريخِ نحنُ الأقْوِيَاء -

هَؤلاءِ الناسُ حتْماً أقْوِياءْ
لا يَعرِفُونَ الحُزنَ
لمْ تعرِفْ عُيونُهُمُ البُكاءْ
يأكلُونَ ويشرَبُونَ ويُطْلِقُونَ النكْتةَ الهَوْجَاءَتَلتَهُمُ الهَوَاءْ
قَهْ قَهْ وَقَهْ
يَتَجَرَّعُونَ القَهْقَهاتِ كأنَّها نَبْعٌ يخِرُّ خَرِيرَ مَاءْ
قَهْ قَهْ وَقَهْ
رَجلٌ عجُوزٌ يشْترِى فَياجْرَا فتقْذِفُه النسَّاءُ إلى النِّساءْ
قَهْ قَهْ وَقَهْ
حَسْناءُ تَخْلعُ زَوْجَهَا وبغَيْرِ " بِنْجٍ " عِنْد حَلاَّقِ القَضَاءْ
قَهْ قَهْ وَقَهْ
بِنتٌ تُتَمتِمُ فى حَيَاءٍ
أَدْرِكُونِى لسْتُ أَعرِفُ مَا الحَيَاءْ

وَيظلُّ جَمْعُهُمو يَميل مِنَ اليمين إلىالشِّمالِ وللأَمامِ وللوَراءْ
يَتناوَبُونَ القَصْفَ بالضَّحكاتِ تَنْفخُها الحَناجِرُ فىالفَضَاءْ
فى غُرفَةٍ تحْت السَّلالمِ نائمُونَ
على بِسَاطٍ فى تَجَاوِيفِ العَراءْ
أو فَوْقَ سَطْحٍ تحْت سَقْفٍ أَعْوَجٍ
أو فَوْقَ مقْبَرَةٍ لناسٍ أَغْنيَاءْ
هُو حَيِّزٌ يتكدَّسُونَ به
سَواءُ كانَ تحتَ الأرضِ أَو تحْتَ السَّماءْ
يَتكدَّسُونَ فلسْتَ تعرفُ أيُّهُمْ كان الفِراشُ وأيُّهُمْ كانَ الغطَاءْ
لا يأْرقُونَ لأىِّ سَهْمٍ مِنْ قريبٍ أوْ بَعيدٍ يقْصِفُ الأجْوَاءْ
لا يَأْبهُونَ بِمَنْ يرُوحُ ومَنْ يجِىءُ
ومَنْ يمُوتُ ومَنْ يعيشُ فَكلُّهمْ أعْداءْ
لَمْ ينْصِفُوهُمْ من عَنَاءِ الفقْرِ
أَوْ مِنْ دائِهمْ يرْجُو الدَّواءْ
لَمْ يحْمِلوُا عنهُمْ تكاليفَ التَّمرُّغ فى التُّرابِ

بلُقْمةٍ وبكُوز ماءْ
لمْ يكفُلوا سَكنَاَ لهُمْ
لم يَسْتُرُوا الآباءَ من عَيْنِ الفُضُولِ تُراوِدُ الأبْناءْ
يأتِى المُؤرِّخُ كلَّ قَرْنٍ
يسألُ الأجْيالَ عن نِيلٍ وزَرْعٍ ونَمَاءْ
ويعُودُ لم يسمَعْ جديدًا
إنَّه التَّاريخُ نفْسُه وانْقِسَامُ الأرْضِ بيْن النِّيلِ والصَّحراءْ
فالنيلُ يملُكُهُ البُغاةُ ببَغْيهمْ
والأغْلبيَّةُ تَمْلكُ الغَبْرَاءْ
ويظَلُّ يسألُ مالِكى الغَبْراءِ عَنْ سَببٍ لَرفْضِهُمُو البُكَاءْ
فيقَهْقهُونَ جميعُهُمْ
قَهْ قَهْ وَقَهْ
يا كاتِبَ التاريخِ نَحْنُ الأقْوياءْ
نحنُ الصَّلابَةُ قد تَعَوَّدنَا البَلاَءْ
وقَهْرُه أمْرٌ يتّمُ بلا عَنَاءْ .. ومَتَى نَشَاءْ
....



- حسْبُكِ يا أُمِّى لا تَبْكِى -

حلقوا لِى الشَّارِبَ واللِّمَّةَ * الهَامَةُ صَارتْ صَلْعَاءْ
بلْ سَرقوا شهَادةَ مِيلادِى * كتبُوهَا بأحْرُفَ عَجْمَاءْ
ظَلَّتْ أُمِّى لمَّا عَرفَتْ * تصْرُخُ بِعَوِيلٍ وبُكَاءْ
وَلَدِى وَلَدِى آهْ يَا وَلَدِى * صِرْنَا يا وَلَدِى أرِقَّاءْ
أرْضُك عِرْضُكَ يا جُرْسَتَنا * سيَجُورُ علينَا الغُرَبَاءْ
ونظَرتُ إليْها فِى عَجَبٍ * حاشَا أنْ تُصبِحَ بلْهَاءْ
تَهْذِى بِغرِيبٍ مِنْ قَوْلٍ * وتُحاكِى فِعْلَ السُّفهَاءْ
أَوَ تُسْرَقُ أرْضُ لِجُدُودِى * وجُدُودِى ليسُوا الضُّعفَاءْ
والنُّطفَةُ خلَقتْنِى لِجَدِّى * رَجُلاً يحْمِلُ حُرَّ دمَاءْ
يصْبِرُ يصْبِرُ ثم يُزلْزِل * يهْزِمُ طُغْيانًا وَبِغَاءْ
ويُدمِّرُ أعْداءَ العَدْلِ * ويُبَدِّدُ عَتْمَ الظُّلْمَاءْ
مِصْرِىٌّ مِنْ تُربةِ مِصْرَ * يكْفِيه بِتُرْبتِها غِذَاءْ

نِيلٌ يَسْقِيهِ يُنَمِّيهِ * يَكْفِيهِ مِنَ النِيلِ نَمَاءْ
عَرَفَ الإِسْلامَ وعَلَّمَهُ * جاءَتْهُ الرُسُلُ على سَوَاءْ
حَسْبُكِ يا أُمِّي لا تَبْكِي * لا يَنْقُصُ مِصْرَ الشُّهَدَاءْ

....

- لكننا يا كُرْه كلّ قلوبنا -

يا أيُّــها التَّطْبيــــعُ أبشِــرْ جـــاءَك المُتطبِّعـــونْ
يَتطبَّعُــونَ كأنَّـــــهمْ لا يعرِفونَـــك مَـــنْ تكـــونْ
العاشِــقُونَ العاشِــقُونَ وكلُّـــــهُمْ بِــكَ يحْلفُـــونْ
إنْ قلنــا إنّــك ظــالمٌ قـــالُوا ونِعْـــمَ الظـــالمُونْ
وإذا شَــكَوْنَا الغَــدْرَ قــالُوا فليكُــنْ لِــمَ لا يكُـــونْ
فَـــهُمُ الـــهُواةُ لِكُـــلِّ مَـــا يُرْضِـــى فُـــؤادَك والعُيُـــونْ
وهُمُ الذينَ يُخادِعُونَ نُفُوسَهُمْ بِـــالوَهْمِ فىسِـــلْمٍ أمَيـــنْ
أينَ السَّلامُ وأنْتَ تنْهَبُ أنتَ تسْرِقُ أنْت تقتُـــلُ آمنيـــنْ
يايَهُودِى املأ الدُّنياغُرورًا وشُرُورًا واعتقِدْ فى الطَّائعينْ
لكنَّنا يا كُرْهَ كلِّ قُلوبِنا لنْ نستكينَ وَرَاءَ تَطْبِيــعٍ لَعِيــنْ
ولســوْفَ تَعْلــمُ أنَّ مكْرَ اللهِ أكبرُ مِنْ خِداعِكَ يا مَهينْ
ولسوْفَ تُسْحقُ فىالقريبِ وباليقينِ وتحْتَ عَزْمِ المُسلمينْ

....





- نحنُ طِينُ الأَرْضِ -

ها قدْ بدأنا نرفعُ الأصْواتَ تزعقُ للقريبِ وللبَعيدْ
أيُّها الناسُ تعالَوْا أرضُنَا للبيْعِ بالثَّمنِ الزَّهيدْ
هِيلاَ هيلاَ نحْنُ بِعْنَا فاشْتَرُوا
ليْسَ أَحْلَى منْ شِرَاءِ الأرْضِ فى البَلدِ التَّليدْ
ادْخلُوهَا بسَلاَم
نحنُ فى اسْتِقْبَالِ مَنْ يأتينَا للعَيْشِ الرَّغيدْ
مُنذُ آلافِ السِّنينَ ونَحْنُ فى اسْتقْبالِ آلافِ الوُفُودْ
اسْألُوا التاريخَ عنَّا
مُنْذُ كنَّا نحْملُ الأحْجارَ للفِرْعَوْنِ نبْنِى قَبْرَه
لِيقُولَ فى زَهْوٍ شَدِيدْ
أَوَلسْتُ أمْلكُ أرضَ مصْرَ
وهذِه الأنْهارُ يَجْرى مَاؤُها تَحْتى
فأفْعلُ ما أُريدُ ؟؟

هُوَ لَيْس يفْعلُ ما يُرِيدْ
نحنُ الذين بَنَيْنَا فى صَبْرٍ وَطيدْ
قد حَمَلْنا الطِّينَ أحْجارًا ثِقَالاً
تَصْنَعُ التاريخَ آثارًا لنَحْكى ما نُريدْ
نَمْحَقُ التزْييفَ نَشْطُبُهُ
ونَعْرِفُ كيف نَقْبرُ كلَّ جَبّارٍ عَنيدْ
نحنُ طِينُ الأرْضِ فى مِصْرَ الكِنَانَةِ بأْسُنا بَأسٌ شَديدْ
نَحْن حُبٌّ إنْ أرَدْنَا
ثم إنْ نحنُ أرَدْنا نحْنُ كُرهٌ ووَعيدْ
لا نُحبَّ الغَدْرَ لا نَقْبلُهُ
نَحْن طِينُ الأرْضِ مِصْريًّا
وطِينُ الأَرْضِ فى مِصْرَ حَديدٌ فى حَدِيدْ

....

- قُروضٌ و قُرودٌ -

قُروضٌ و قُرودٌ ! لا يَهُمّ إنْ قَلبْنَا الضّادَ دالاَ
غيْرَ أنّ الضّادَ في الأَصْواتِ شدَّة
وَتُدقُّ الدّالُ خِفًّا دقَّها الطّبّالاَ
وَازِن الصّوتَيْنِ .. والْعبْ لُعْبةً تشْهَدْ جَمالاَ
بَدّل الصّوْتَ بِصَوْتٍ .. يختَلِفْ في المعْنَى حَالاَ
" ضَلَّ " : تاهَ عن الطّريقِ وَ " دَلَّ " :يكْفِيهِ الضّلالاَ
" ضَرَّ " : آذَى فهو ضَارٌّ .. " دَرَّ " سَالَ فأصْبَح السَيّالاَ
هكذا ضَادُ القُرُوضِ .. بَلَيْلِنا هَمٌّ وتُشْبِعُ يوْمَنَا الإِذْلالاَ
أمّا القُرودُ فدَالُها نَطٌّ علَى الأغْصَانِ
يَبْهرُنَا انْقِلاباً واعْتِدالاَ
وإذا القُرُوضُ تَمكّنتْ ...
نَزلتْ بأنْيابٍ لها في لَحْمِنَا عضًّا ونَهْشًا واغْتِيالاَ
وتظلُّ تَضْربُ فوْقَ هَامَتِنا رِبًا لا نسْتطيعُ لهُ احْتِمَالاَ
أمّا القُرُودُ فإنَّها مُحْتالةٌ نَطّاً وسَعْياً كيْ تُعلّمَنا احْتِيالاَ

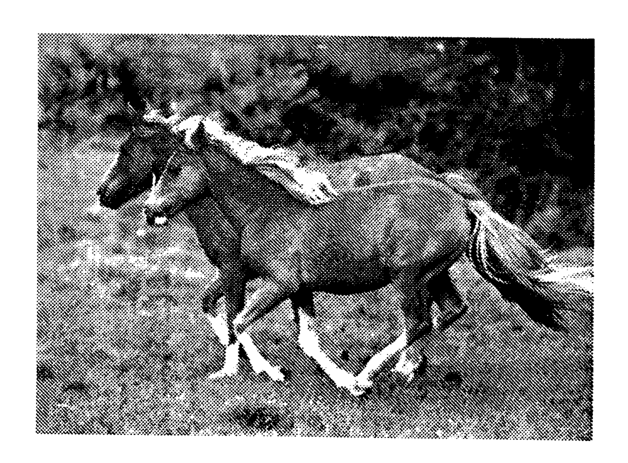
" ضَادُ " و "دَالُ " صارَتا بالجَمْع " ضِدًّا "
ثم سَادَ الضِدُّ فِينَا صِرْنَا ضَعْفًا وَاعْتِلالاَ
أيُّها المأزُومُ لا تَحْفَلْ بقَرْضٍ
إنَّه الفَخُّ الذى يُضْنِيكَ قَهْرًا واخْتِلالا
لا تُحَاوِلْ غيْرَ أَنْ تَرْضَى بِسَعْيٍ
تسألُ اللهَ بِه الرزْقَ الحَلالا

....

- أنت مُحَطَّمٌ لاشكَّ أكثَر -

يا مَنْ يُحَدِّثُ فـــى الجَميــعِ بأنَّـــه مِـــنْ نَسْـــلِ عَنْـــتَرْ
وبأنَّه يمشِى فيخشَاهُ العِبَـــادُ ... وأنَّـــهُ ينْـــهَى وينَـــهَرْ
وبأنَّه إنْ قالَ يخشاهُ الجميعُ فقَوْلُـــهُ الوحْشِـــيَّ يقْـــهَرْ
يَا مَنْ يُحطِّمُ قِيمةَ الإنسانِ أنتَ مُحطَّـــمٌ لا شَـــكَّ أكْـــثَرْ
يا مَنْ يُشوِّهُ بَهْجَةَ الإنسَانِ إنَّ القُبْحَ بيْنَ يَدَيْكَ يَظْـــــهَرْ
مَـــا هَكَـــذا نحْيَـــا الحيَـــاةَ حَيَاتُنَـــا أَنْقَـــى وأَطْـــــهَرْ
وأحْذَرْ فإنَّكَ مهما غَالبْتَ الحَياةَ ... فإنَّ بطْشَ اللهِ أَكْـــبَرْ

....



- كأنَّكَ لمْ تكُنْ أبداً -

قـَـدْ أغتالُوكَ يــا عَرَبى * فصِرْتَ القِيلَ والقَــالْ
تــدقُّ الأرضَ فى زَهْــوٍ * تُمثِّــلُ دَوْرَ خيَّـــالْ
ولا فــَرسٌ ولا سيْــفٌ * ولا كَــرٌّ وإقْبَـــالْ
تبيـــعُ الــدارَ مشْغُوفًـا * بـأَحْـــلامٍ وآمَـــالْ
وتَسْتَهْــويــكَ أحْــوَالٌ * ولسْتَ تقَـرُّ فى حَـالْ
فأنْتَ الفــاجِــرُ المَهْدِى * وأنْتَ النَّاسِــكُ الضَّالْ
ولسْتَ تفيــقُ مِنْ رقْصٍ * ولا مِنْ طَبْلِ طَبَّــالْ
وتضْحكُ مِــلءَ شِـدْقَيْك * ودَمْعُكَ مِلءُ غُربَــالْ
ومَــقْهُــورٌ وتَــبْتَــذِلُ * ومغْلُــوبٌ وتَخْتَــالْ
تُغَنِّــيِّ دُونَ مُسْتَمِــعٍ * ويضْحَكُ مِنْــكَ مَوَّالْ
كــأنَّكَ لَــمْ تكُــنْ أبَــداً * شديدَ البَــأْسِ نَــزَّالْ
كــأنَّ شَجَاعَــةَ المَاضِى * أسَــاطِيــرُ وأقْــوَالْ
كــأنَّك صِـرْتَ مِنْ عَجْزٍ * تُــردِّدُ عَجــزَ مَوَّالْ

بــآهِ تــعْقُــبُ الآهَــا * على قِيــلٍ على قَــالْ
ألاَ فانْشــُرْ عَبــاءَتَــك * وجَــرِّدْ سيْفَ أبْطَــالْ
فــأنْتَ الأَصْــلُ والنَّسَبُ * وأنْتَ العَــمُّ والخَــالْ

****

أشعارٌ عاميةٌ فى صُحفٍ عَربيَةٍ

.. ثم أقفلتُ الصحيفةَ..و لعنتُ الشاعريّة
ما فَهِمْتُ النّصَ قطّ
رَغْم كوْنى عَربيّة
قُلْ لمَنْ يرْعَوْنَ إعلامَ البلادِ العربيّة
لا تَزيدُوا حَالَنا همًّا .. وغمًّا ..وبليّة
وامْنعُوا نَشْرَ نُصُوصٍ ذاتِ ألفاظٍ رديّة
أوَ فى الإسْلامِ نُحْيى لَهجاتٍ جاهليَّة؟!!
لمْ تُردِّدْها عُكاظُ أوْ دمشْقُ الأُموَيّة
لا و لا بَغْدادُ .. أو مصْرُ ورَبْعُ المغْربيَّة
لَمْ تُدوَّنْ .. لم تُرَدِّدْها الإذاعاتُ الفتيَّة
كيف نُحْيى مِنْ تُراثٍ غيرَ فُصْحَى العَربيّة ؟!
فبِها القُرآنُ يدْعُو لسَلامِ البشَريّة
وبِهَا الإسلامُ يعلُو فَوْق أَحْكامِ البَريّة

إلى حفيدتى فى مدارس اللغات



إلى حفيدتى فى مدارسِ اللُّغات

لمْ تزالى فى عَرينِك رَغْمَ عِلْمك باللُّغاتِ الأجنبيَّة
حَرِّفى لُغةَ اللسَّانِ وإنما كُونِى كما أنْتِ المُهذَّبةَ الحييَّة
حَرِّفِى لُغةَ اللسَانِ و أنْتِ أنْتِ بُنَيَّةُ الأُمِّ التَقيّة
تَعْرفُ الإسلامَ دِينًا و هى بالإسْلامِ لا تَرْضَى الدَنيَّة
يا ابنةَ الأجْدادِ مِن عَدْنانَ مُذْ كانُوا و كانَتْ عَربيَّة
لمْ تزالى فى عَرينِك بنْتَ قومِك لاتكُونى غيرَ بِنْتٍ عَرَبيَّة

– هو الحب –

وقلتُ : هُو الحبّ

قالُوا وهلْ نحنُ مازِلْنا نعْرِفُ حُبا

كأنّ الحَياةَ تخلّتْ عنِ الحُبّ ... لا تَرْتَضيهِ ضَميـرًا وقَلْبـا

ويجْرِى الجميعُ وراءَ خَيالاتِ حُبٍّ تراجَعَ ضَعْفًا وأدْبَرَ غُلْبـا

فلا الناسُ تَعرِفُ كيف تُحِبُّ ... ولا الحُبُّ ينْبُعُ حتَّى يَصُبّـا

وأيْن سيَجْرِى ... وكُلُّ القُلُوبِ تَجِفُّ مَجارِيها ضِيقًا وجَدْبـا

نكَـادُ نُفَـرِّغُ كُـلَّ القلُـوب ... فلا نَلْقَى إلّا نِفاقًـا وكِذْبـا

فَريقٌ يُنافِقُ كَيْمَا يَعيشُ ... وآخَـرُ يكْسِبُ بالكِـذْبِ كَسْبـا

وكُلٌّ يُسابِقُ سَبْقَ الوُحُوشِ ... يَعُبُّ منَ المَالِ والجَاهِ عَبّـا

فإنْ نَحنُ قُلنَا تعالَوْا نُحبُّ ... فنَحْنُ نُمَارِسُ جَهْـلاً وعَيْبـا

كأنّ المَحبّةَ ضَلّتْ طَرِيقًا وأصْبحَ هذَا الطريقُ لمرْآهَا صَعْبا

****

وقلتُ : هُو الحُبّ

هُــو الحُبُّ فِينَــا ... وإلَّا لــزَالَ الوُجُــودُ وأَصْبَــحَ غَيْبَــا
هُــو الحُبُّ فِينَــا ... وإلَّا لعِشْنَــا على الأَرْضِ نَجْتَرُّ رُعْبَا
هُو الحُبُّ فِينَا وإلَّا لضَاعَ الأَمَانُ وتُسْلَبُ مِنَّا العَزِيمةُ سَلْبَــا
هُو الحُبُّ فِينَا وإلَّا وَجَدْنا الطَرِيقَ المُجَاهَــدَ فى اللهِ صَعْبَــا
هُــو الحُبُّ فى اللهِ نُــورٌ ... يَزِيــدُ المُحبّيــنَ وُدًّا وقُرْبَــا
فلَا يَخْضَعُونَ لغَيْــرِ الإلٰهِ ... ولا يعْبُــدُونَ سِوَى اللهِ رَبًّــا

....

- ولْتسقُطْ الحُرّيَة -

إنْ أنَــــا رتبَـــتُ بيتْـــى بيـــدَىَّ
قُلْــنَ عنّــى:هــذه امــرأةٌ هفيـّـــة
وإذا أرْضعْـــتُ طِفْلــى مِــنْ لبَــانِى
قُلْــنَ عنّــى:هــذه امــرأةٌ ضَحيـّــة
وإذا أعــدَدْتُ مَطْبوخَـــا لأوْلادى وزَوْجـــى
قُلْنَ فى صَوْتٍ دَوِىّ .. يا لَــكِ امــرأةٌ غبيَّــة
أنْتِ ضَيّعْتِ الهَويـّــة .. قَـدْ فقَـدْتِ الآدَميـّـة
مِنْــك يَــا مَتْعُوسَــةُ قـدْ ضَاعَـتْ الحُريَـة

****

وسألتُ ماذَا ؟
ما الذى تقْصُدْنَه مِنْ أنّه قَــدْ ضَــاعت الحُرّيـّة ؟
فأجَبْنَ فى غَضَبٍ عَلىَّ .. أنْــتِ ترْميــنَ القَضِيـّـة
أوَ بعْدَ تحْصِيلِ العُلُــومِ وحَمْــلِ دُبْلُومَــاتٍ عُلْيَــا

تلْزمين البيتَ والإرْضَاعَ والمطْبُوخ للأوْلادِ والزوْجِ
وتَرضَيْن الدنيّة ؟

****

قلـــتُ مـــهْلاً يـــا صديقَـــاتى ورفْقَـــا
لســـتُ أعْـــرِفُ مـــا القَضِيـــّـة
فخَبطْنَ بالأيْدِى علـــى كتفَـــيّ .. لا أدْرى أزِلْـــزالٌ
أم البُركـــانُ يقْذفُنِـــى بنِـــيرانٍ حَميـــّـة
وصَرخْنَ يطْلُبنَ الحمَايةَ مِنْ غَبائِى عِنْدَ ربِّ النَّاسِ
يحْميهِنّ مِنْ شَرِّ البليَّة
لا تعرفينَ بحقٍّ ما فَحْوَى القضيَّة ؟!!
ياخَيْبتَكِ القَويَّة

****

وتَكفَلـــتْ مِنـــهُن واحـــدةٌ تقلَّـــدَت الزعامَـــة
فهْى تَحكى فى هدوءٍ .. فى اتّزانٍ .. فى سِـــماتٍ عَبقَرِيـــّة
يـــا بُنَيـــّـةُ أنْـــتِ سَـــيّدةٌ عَليـــّـة

يعْرفونَــكِ مُنْـذُ آلافِ السّـــنينَ بــأعْظَمِ الشَّـــخْصيةّ
تَتحكّمينَ وتحْكُمِينَ وتلْعبَين إذا أَرَدْتِ بكُلِّ ذُكـْـرانِ البريـّـة
اقْرئِى الآثارَ يــا حَسْــناءُ كيْمَــا تعْلَمــى عُمْــقَ القضيـّـة
إنَّ حَتْشبسُوتَ فيها خُلِّدتْ مَعْ نِفرْتيتــى وايزيــسَ الرَّبيـّـة
كُلُّـــهُنَّ مُمثّـــلاتُ المَــــرْأة المصْريــــّــة
لَم يُرْضِعْنَ .. لمْ يَطبُخْنَ .. لم يَعْرِفْنَ مَعْنَى الطّاعةِ المَعْمِيَّة

****

وعَجِبْتُ لا أدْرى لمَاذا قَدْ عَجِبْتُ
فرُبّما أخْطأتُ فَهْماً أو رُبّما كُنتُ النّسِيَّة
وسألْتُ مَالى والنفرْتيتى
وباقى الخالداتِ الحَاكمَاتِ مِنَ العُهودِ الفُرْعُنيَّة ؟
أيْنَ النّساءُ العَامِلاتُ مع الرّجَال
مشاركاتٍ مُنذُ أزْمانٍ قَصِيَّة ؟
فى زراعَةِ أرْضِ مِصْرَ .. وفى بِناياتِ المخَازِنِ للْغلال
وفى صِناعَاتِ السَّواقى والشّواديفِ التى تَسْقى البريَّة

فى إقَامةِ مَصْطَباتٍ
طالَما قَعدُوا عليْها فى لَيالٍ قَمَريَّةً
فى حَصادِ الزَّرْع
فى نَقْلِ الحُبُوبِ مُرتِّلاتٍ بالغَناء يُجدِّدُ الحَيويَّة
لمْ تَقُلْ منهُنَّ واحدةٌ .. قُهِرْتُ
ولمْ تقُلْ إنِّى المُعذَّبةُ الضَّحيَّة
ثُم هِىَ هىَ وَحْدَها
تُرْضِعَ الأطْفالَ تُنشِئُهُمْ على خُلُقٍ سَوِيَّة
ثم هِىَ هىَ وَحْدَها
تغْسِلُ الأثْوابَ تنْشُرُها لتَنْشَفَ
بيْنَ هَبِّ الرِّيحِ والشمْسِ البَهيَّة
ثم هىَ هىَ وحْدَها
تطْحَنُ القَمْحَ دقيقًا .. ثم تَعْجِنُه عَجينًا ..
ثم تَخْبِزُ خُبزَها للزَوْجِ والأَوْلاد
يجْتَمِعُون فى وُدٍّ وأُسْرَتُهُم هَنيَّة

ثُم هِى مِنْ بعْدِ ذلك
تَعْشَقُ الأرْضَ التى ارتَبطَتْ بها مشيًا ونوْمًا وقُعودًا
تعشَقُ الإنسانَ والحَيوانَ والطَّيرَ المُحلّقَ فى الفَضَاءِ
وتَعْشقُ الحُريّة
هى تَفعلُ الذى فَعَلتْه بالحُبّ الذى فى قَلْبها
لم تَأْتَمِرْ بالأمْرِ مِنْ زَوْجٍ أوْ إبْنٍ
إنّها بالطبْعِ قَائدةُ المَسيرَةِ
وهى رَاضيةٌ رَضيّة
وهى بالتأكيدِ كانتْ نَبْضَ قَلْبِ المرْأةِ المصْريّة

****

وَهُنا التفتتْ زَعيمَتُهُنّ تبحثُ عنْ حِوارٍ هادِىءٍ
لا تَدْرى ماذَا تَقُولُهُ
فالأمْرُ أصْبحَ يلمسُ الحُرّيّة

سأَلتْ :
هل أنتِ حقًا تؤمنينَ
بأنَّ مُكثَك تُرضعينَ وتطبُخينَ وغيرَ ذلك يكفُلُ الحريَّة ؟
ولماذا أنتِ إذنْ تعلَّمت العُلومَ
لتحملِى ألقابَ دبلُوماتٍ عُلْيا ؟

****

وأَجبْتُ فى صِدْقٍ
لأشْرحَ ما أرَى من وُجْهةِ النَّظرِ الجليَّة :
العِلمُ فرْضٌ
لا غُبارَ إذا تعلّمتُ العُلومَ أو الفُنونَ أو الأُمورَ الهنْدسيَّة
فإذا اضْطرِرْتُ إلى التكسُّبِ فلْيكُنْ
وأنا الشَّريفةُ مقْصدًا وبصِدْقِ نيَّة
لكنَّما إنْ كانَ يكفِينى الرِّجالُ بأُسْرتى
ويُوفِّرونَ لِىَ المعيشَةَ
كانَ ظُلْماً أنْ أُبارِحَ منْزِلى

لأكُونَ فى قَهْرٍ وفِى عُبُودِيَّة

****

وصَرَخْنَ فى وَجْهى جَميعًا : أنْتِ حقًّا مُفتَريَّة
أيكونُ قهْـرًا إنْ خرجْتِ لتُثْبِتى قُدْراتِكِ الحُكْميَّة
فى كُـلِّ ميْـدانٍ تقُوديـنَ الكَـوادرَ
تحكُمينَ بما تَرَيْن فأنْتِ حَوَّاءُ القَوِيَّة
وأجَبْتُ فَوْرًا :
قُوَّتى يا سيدَاتى لنْ تكُونَ على حِسَاب سَعَادتى
فــى مَوْقِعــى .. فــى مَــنْزلى ..
بيْن الأَحبــَّـةِ يسْــعدُونَ برِفْقَتِــى
ونَعيــشُ عيشَــتَنا النَقِيــَّـة
أمــَّا الخُــرُوجُ بغَــيْر مَــا دَاعٍ
فقَهْرٌ لاحْتِياجَاتِ الأُمُومَةِ والطُفُولةِ
مِــن حَنَــانِ الصُّحْبَــةِ الفطْريــَّة

****

وهو إِذْعانٌ يقُودُ إلى شَقاءِ الفطْرةِ النسويَّة ..
بخُروجها تشْقَى بميعَادٍ
يُحدِّدُ وقتَها فى الصُبحِ أو بَعْد العشيَّة
تشْقَى بموْعدها يضيعُ
فلا تطيقُ رَواحَها وغُدوَّها فى زَحْمةِ البَشرِ العَتيَّة
تشْقَى بخُلْطَةِ مَكْتبٍ فيها الطِّباعُ على إخْتلافٍ فى الهَويَّة
تشْقَى بحيرةِ قلْبها فى طِفْلِها
تركتْه عِند الجَارةِ القْبليَّة
أَو فى الحَضانةِ حيثُ لا نُظُمٌ ولا صَبْرٌ ولا حِنيةً
تشْقَى بما ينْتَظِرُ عوْدتَها من الطَلَباتِ للأوْلادِ
تجْعلُها مُشتَّتةً ضَنيَّة
تشْقَى بأنَّ الخَادماتِ عَبثْنَ
لمْ يتقِنَّ عمَلاً رغْم ما تدْفَعهُ مِنْ مَاليَّة
تشْقَى بأنَّ الزَوجَ لمْ ينظُرْ إِليْها
فهُو لا يَهْواهَا مُرْهَقةً وغَيْرَ بَهيَّة

تَشقَى بمالٍ تقْتَنيه فلا يُوفِّرُ غَيْرَ إنْفاقٍ
يُبْعَثَرُ بيْن زِيٍّ تَرتَديهِ ولازِمِ التغْيير كلَّ هُنَيةَّ
ثم تَشْقى بانْتقادِ الصَّحْبِ
لا يَجدُونَ مِنها المرْأَةَ العَصْرِيَّة
لا ترتَدى لِبْسَ الحَضَارة
فى السَراوِيل المُحذَّقَةِ التى تُرْضى الرَّعيَّة
لا تَعملُ المَكْياجَ
يُخْرِجُها مِن اللوْنِ المُعتِّم للمُضِيئَاتِ السَخيَّة
لا تَمْشى فِى خَلْعٍ كأفْعَى تَتلوَّى
تَنْفُثُ الحركَاتِ بَعْثاً للشَّهيَّة
ثم مَاذا ؟
أىُّ شَىْءٍ بعد ذلِك يَحْمِلُ القَهْر ومَعنى العبُوديَّة
أىُّ إثَباتٍ لذَاتٍ
ذلك المَعْنى الذى رَخُصَتْ به الذَّاتُ السَنيةَّ
كيْفَ أرْضَى أنْ أغيِّرَ جِلْدَ ذَاتى الأنْثوىَّ

وَأَدّعِى أنِّى العَلِيَّة
إنْ كُنتُ أعْلُو بالهَوَانِ
فإنَّنِى حَتْمَاً شَقِيَّة
ولْتَسْقُطْ الحُرِّيَّة

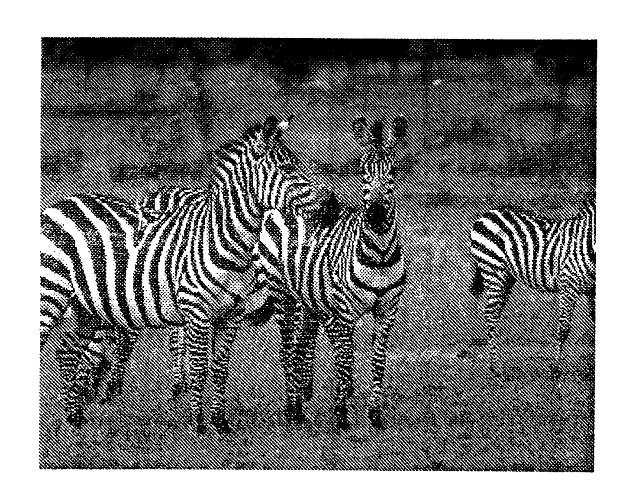
....

حواء تحكى



حواء تحكى

مَنْ قال إنَّا نَشْتكى ظُلْماً و نشْعُرُ بالمذلّةِ و المَهانة؟
مَنْ قَال إنّ حُقوقَنا مَهْدُورةٌ بيدِ الرجالِ كأنّها أيْدِى الخِيانَة؟
أنثَى .. . و لكنِّى خُلقتُ بضِلْعِ آدمَ مِنه أسْتهْدِى مَكانَه
وظَلَلتُ أشعُرُ أنّنى أُعْطيتُ مِنْ رجُلٍ – وفى حُبِّ – كِيانَه
حواءُ قد كانتْ و مازالتْ لآدمَ ضلعَه المطلُوبَ يُشعِرُهُ أمانَه
خُلِقَتْ لَهَ .. .. خُلقَتْ به أسكنَهُما ربٌّ برَحْمتِه جِنَانَه
هَمستْ له و اسْتَحلَى ما هَمَستْ بِه .. نَسِىَ الأَمانَة
فبدَتْ لهُ و بَدَا لَها .. لكنَّماَ أهْدَى الحَياءُ إليْهما عُنْوانَه
سكَنَا به . .. شَعَرَا السَّكِينةَ واستلذَّ كلاهُمَا سِتْرًا وصَانَه
نَهْرَانِ صَبّا فى الزمَانِ أبوّةً وأمُومةً عَرَفَ الزمَانُ بها حَنَانَه
و تواصَلَ الزمنُ المغرّدُ بالعِيالِ تَواصُلاً أعْطَى بَيانَه
اللَّهُ يخلُقُ كُلّ شَىءٍ فى استقَامَتِه و يدْعَمُ بالهُدَى بُنْيانَه



- السِّمْسَار -

بالله هلْ عَدِم الرِجالْ ؟
لِمَ يترُكُونَ نساءَهم ينْزِلْنَ للأسْواقِ بالسِّروالْ ؟
كلُّ الزوايَا تُشيرُ فيه إلى اتجَّاهَاتِ الرجَالْ
سِمْسَارُ أبَّهة يتيهُ بما يُقدِّمُ من تَعاريج الأنُوثَةِ والجَمالْ
عَرضًا سَخيًّا مِنْحةً وبغيرِ مَالْ
أيْن الرجالْ ؟
أين الذى يرْعَى ويكْفُل ذلك المحْذُوقَ فى السِروَال ؟
أهُو الهوَانُ ؟ أمْ الرجولةُ أصبحتْ قِيلاً وقالْ
أهُو الهوَانُ ؟ أمْ الرجولةُ أصبحتْ مدهُوسةً تحتَ النِعَالْ
أهُو الهوَانُ ؟ أمْ الرجولةُ أصبحتْ مِن بعْضِ حالاتِ الخَبَالْ
ربَّاهُ يا ربَّاهُ ... فارحمْ أمةَالإسلاَمِ مِنْ هذا الهوَانْ
من ذلك السِمْسَارِ فى السِرْوالْ
....



يكْفيه .. فقد نَظَر وحدّق

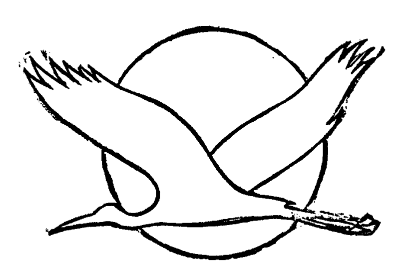
ُيدهشُنى إنسَانٌ يسْأل ... ويزيدُ.. يُعيدُ..و يتعجّبْ
يسألُ عن قرد فى الغَابة ... لِمَ لا يقفزُ لا يتشَقْلبْ
و ُيقيمُ الكوْنَ و ُيقْعدُه ... القردُ توّقفَ لا يَلعبْ
يعقِدُ جلسَاتٍ ولجَانًا ... و يظلُّ يُناقِشُ لا يتْعبْ
ويجادلُ. يختصِمُ. يُحاور ... يبحثُ عن سَبَبٍ ومُسببْ
وأخيرًا يصرُخُ فى فَزَعٍ ... أُنثَى مُسْلمةٌ تتحجّبْ؟!
ما زالَ يُحاضِرُ إخْوانَه ... ما بالُ الأُنثَى تتأدّبُ ؟
لم يَدهشْ أبدًا من أنثَى ... برِداءِ الأفْعَى تَتمنْطَقْ
تلبسُ سرْوالاً من ضِيقٍ ... عن كلِ فسَادٍ يَتفَتَقْ
كاسيةً عاريةً تمشِى ... و دِماءُ شبابٍ تتحَرَّقْ
لمْ ينطِقْ أبدًا مُعْترِضًا ... يكْفيه..فقد نَظَروحَدّقْ

- ماذَا عليها لو أثَارتْ ؟ -

تَتمشَّى في دَلَعٍ وتقتلُ العيُونْ
وتُغربِلُ الشَّعرَ المبعثَرَ في فُتُونْ
وتُحذِّقُ السِّروالَ يحْكِي ما يكُونْ
ماذَا عليهَا لو أثَارتْ كلَّ ألْوانِ الجُنُونْ ؟
فبلادُهَا ليستْ مكبلَّةً بأطنَانِ الدُّيُونْ
وشبابُ بلْدتِها جميعًا مُؤمنُونَ وآمنُونْ
لا يَجزعُونَ لِهَمٍّ جُوعٍ أو بِبَيْتٍ يحلُمُونْ
فبرامجُ التِلْفازِ تُشْبعهُمْ بهِرْوينِ السُكونْ
والمستشفياتُ مُجَهزاتٌ تخدِمُ البانجُو أو الأفيُونْ
ومحاكمُ القانُونِ تَرْدَعُهُمْ إذا اغْتصَبُوا البناتَ أو البَنُونْ
ومناهجُ التعليمِ تزْخَرُ بالعُلومِ وبالفُنونْ
وجميعُ طُلاّبِ المدارسِ فاهِمُونَ وفاهِمُونْ
لا يطلبُون العلمَ من دَرْسٍ خُصُوصيٍّ ولا همْ يحزَنُونْ

لا الأمُ تـزْأرُ فـى الأبِ المغْلـُوبِ تجعلـُه يـــهُونْ
والأبُ المغْلـُوبُ ليـْس يـهونُ بـالخُلُقِ الحَنُـــونْ
هو يَرْتشِى هو يرتمِى فـــى حُضْــنِ تُجَّــار المُجُــونْ
ليُوقِّــرَ السِّــتْرَ الجميــلَ لِبِنْتِــه فـــى "البنطلـــونْ"
كـــىْ تمشِـــى فـــى دَلـــعٍ لتقْتلـــعَ العُيُـــونْ
وتـُحـِـذِّق الـسِّـروالَ يـحْـكـى مـــا يـكُـونْ
مـــاذا عليـــها لـــوْ أثَـــارتْ كـــلَّ ألـــوانِ الجُنُـــونْ؟
فلعلَّـــها يومًـــا ستَقْضِى عـــنْ حُكُومَتِـــها الدُّيُـــونْ
وتُثيرُ فى الشَّـــعْبِ الـهُتَافَ لَـــها. وحَتْمًـــا يَـهْتِفُونْ
....

مناجاة



مناجاة

كنت أمشى ذاتَ يومٍ..مِلءُ جنبىَّ رنينُ الخُيلاء
كيْف لا أخْطُو بزَهْوٍ وعيونُ الأهلِ حولى كِبْرياء
دائمًا يحْكُون عنىّعن جَمالىبانْتشاءٍ وبفخْرِ الأثْرياء
ذاك شَعْرى ..ذاك جَفْنى..ذاك قَدّى مُلهماتُ الشعرَاء
كلُّ ما عِندى جمالٌ ..فى بَهاءٍ.. فى رُواءٍ..فى سَناء
كيف لا أخطُو بزَهْوٍ .. وبرغْمى يخطُرُ الخطْوُ ازْدهاء

****

كنتُ أمشِى مِلءُ قلبِى ذلك الزَّهوُ و تلك الخُيلاَء
حين وَافىَ مِنْ بعيدٍ ذلك الصوتُ المُندَّى بالبُكَاء
ما لهذا الصوتِ يدعُونِى بإلحَاحٍ و فى فَرْطِ اعْتِنَاء
وتوجهتُ وقلبْى يُرهِفُ السمْعَ إلى الصوتِ بخَفْقٍ واجْتِلاَء
فإذا بِى فى مكانٍ فى اتساعِ الأرضِ فى رَحْبِ الفَضَاء
وصفوفٌ خاشِعاتٌ تُظهِرُ الهامَاتِ فى شِبه انْحِنَاء

ومَضَى الصوتُ شجيَّاً صَادِقَ النَبَرَاتِ موفُورَ الوفَاء
يُخْلِصُ الترتيلَ بالقُرآنِ حتى قد خَلُصْتُ من الشقَاء
وإذا بالكونِ فى عينىَّ قد أضْحَى ضِياءً فى ضِيَاء
و إذا بالقلبِ فى جَنْبىَّ يهفُو لمَزيدٍ مِن رِضَاء
و سمعتُ الصوتَ يدعُونى.... ينَادِينى بآياتِ السَّمَاء
أمَّنْ يجُيبُك إنْ دَعوتِ .... و مَنْ يُجيُرك مِنْ بَلاَء
يا لَسمْعى.لم يَعُدْ سَمْعِى يُمَيِّزُ ذلك الصوتَ المُرتّلِ فِى جَلاَء
بل سَمِعْتَ النفسَ تدعُونى إلى شِبهِ الحِوارِ على سَوَاء
****
أوَ كُلُّ سَعْيِى أن أُزجِّجَ حَاجِبى.. وأُدِيرَ فى وَجْهِى الطِّلاء ؟
و اللهِ سَهْلٌ أنْ يُزجَّجَ حاجِبٌ .. ويُدَارَ فى الوجْهِ الطِّلاء
أوَ كلَّ سَعْيِى أنْ أُعطِّرَ جَانبى .. وأشُدَّ خَصْرِى بالرِّدَاء ؟
و الله سهْلٌ أنْ يُعطَّرَ جانِبٌ .... و يُشَدَّ خَصْرٌ بالرِدَاء
أوَ كلُّ سَعْيِى أنْ أرّطِبَ مَشْرَبِى .. و أعِدُّ ألْوانَ الغِذَاء ؟
و اللّهِ سَهْلٌ أنْ يُرَطَبَ مَشْرَبٌ ... و تُعَدَّ ألْوانُ الغِذَاء

أَوَ كُلُّ سَعْيى أَنْ أَنَامَ على وَثير الفَرْشِ أَسْتمِعُ الغِنَاء ؟
و اللّهِ سَهْلٌ أَنْ يَنَامَ على وَثير الفَرْشِ يُسْتَمِعُ الغِنَاء
أو كلّ سَعْيى أنْ أَجالِسَ رِفْقتى ... لنُعيدَ أقْوالَ المَسَاء ؟
و اللّه سَهْلٌ أنْ تُجَالَس رِفْقةٌ .... لتُعادَ أقوالُ المَسَاء

****

أوَّاه يا نَفْسى أحاولُ الاهْتداءَ فلا يُطَاوِعُنى اهْتَداء
إنى أرَى الفتياتِ حَوْلى رَاضياتٍ فى سماتِ الأتْقياء
إنّى لأَعْجبُ مالَهُنَّ القَانعاتِ المُمْسكاتُ على رِضَاء
ما لزيناتِ الحياةِ توقفتْ مهزُومةً مِنْهنَّ من غيْرِ اعْتِدَاء
أُوّاه يا ربّى ... أُحَاوِلُ الاهْتداء فلا يُطَاوُعنى اهْتَداء
وإذا بالصَّوتِ يَدْعُونى ...... يُنادِينى بآياتِ السَّماء
أَمَّنْ يُجِيبُكِ إنْ دَعَوْتِ ..... و مَنْ يُجيرُكِ مِنْ بَلاَء
يا خَفِيَّ اللّطفِ .. يا اللهُ .. ياربُّ غفُورُ أرحمَ الرُحمَاء
يا مجيرَ المُسْتجيرِ بفَيْضِ عَفْوكَ ... يا سَمِيعًا للدُعَاء
ثبّتْ الأقدامَ مِنىَّ فى طريقِ النُّورِ والسَّعْى إلى دَارِ البَقَاء.

- هِزَّاتُ الجُنُونْ -

أنا من أنا ؟
أنا لستُ أدرى كيْفَ أحيا
كيف يَحْيَا الناسَ حوْلِى
هل صحيحٌ تطلُعُ الشمسُ فنصْحُو نَتَحَرَّكْ
ثم بعد الصَّحوِ نومٌ وسُكُونْ
لا ولا يا أيُّها الإنسانُ لا
ليسَ فى الدُنيَا سُكُونْ
ليس فى دُنْيانَا هَذِى غيرُ إرْخَاءِ جُفُونْ
لم تَنَمْ الا العُيُونْ
كيف يغْفُو قلبُ إنْسانٍ ودُنيانَا فُتُونٌ فى فُتُونْ
كلُّ دنُيانَا تعيشُ الآن هِزَّاتِ الجُنُونْ
ليْسَ فى الدُنيا سُكُونْ

****

لم يَعُدْ فيها شَمَالُ أو جَنُوبْ
لَمْ يعُدْ فيها شُرُوقُ أو غُرُوبْ
لم يُعُدْ فى أرْضنا غيرُ انْتفاضَاتِ الذُّنُوبْ
لم يُعُدْ إلا هُروبُ مِن ظَلام الظُّلْم يتبعُه هُروبْ
مَاجَتْ الدُّنيا بأَهْوالِ الحُرُوبْ

****

لم يَعُدْ فيها إلى السّلْم طَرِيقْ
لم يعُد للحُبِّ فيها مِن بَرِيقْ
عَمَّتْ الظُّلمةُ فيها واسْتحالَ الضَوْءُ وَمْضَاتُ حريقْ
هَاجَ مَوْجُ الظُّلمِ غَطَّى الأَرضَ فالعدْلُ غَرِيقْ

****

كلُّنا نَحْيا على هَمٍّ بمتْعُوس الرَّجَاءْ
تَضْحَكُ الأطْيارُ منَّا حين نُطَلِقُ طَائِرَاتٍ فى السَّماءْ
حين نَحْسَبُ أننا والطَّيرَ قد صِرْنَا سَواءً بِسَوَاءْ

تَطْرَبُ الطَّير تُغنّى تَعبُرُ الأَجْواء
تَسْبَحُ بالفَضَاءْ
بينما تنْقضُّ طائرةُ لنا لتُهدَّ موْطنَ أَبرياءْ
لتُبيحَ فى الأرْضِ الفَنَاءْ
آه ما أشقَاكَ يا إنسانُ
قد حوَّلْتَ إبدَاعَ العُقُولِ إلى شَقَاءْ
****
لم يَعُدْ فى أرْضِنا صوتٌ لوُدٍّ أو إخَاءْ
لا نُفرِّقُ بين أصواتٍ لضَحكٍ أو بُكَاءْ
كلُّها قد أصبحتْ ضوْضاءَ فى ضوضَاءْ
كلها صَارتْ تُصوِّتُ فى الهَبَاء وللهَبَاءْ
ضَرَبتْ بعُنْفٍ كُلَّ أسْباب النَّقَاءْ
****

وَتلوّثتْ بَشريّةُ الإنْسانِ أصْبحتْ ادّعاءْ
لم يُعْدْ ذاك المفضّل عن وُحوشِ الأرضِ أو طَيْرِ السمَاءْ
لم يُعد ذاك المُكّرم وهو يختَارُ سبيلَ الأشْقيَاءْ
لم يُعد فى دَرْبه غيرُ انتظارٍ وانتظارْ
انتظرْ ما شئتَ يا إنسانُ وافعلْ ما تَشَاء
لسْتَ تسْمعُ .. لست تُبْصرُ ..
لسْت تَذْكرُ ما البقَاءُ وما الفَنَاءْ

....

يا كل العالم معذرة



يا كلّ العالم معذِرةً

أجدرُ بالعالم أنْ يحْزن لا يضْحكُ أبدًا لا يفْرحْ
يْنكفِئُ على أرضٍ وَخِمَة و يظلُّ يُنْهنِهُ لا يَبْرحْ
ماذا يُضّحكه و فى أرضه مأتمُ حقٍّ جُرحَ و يُجْرَحْ
جُثثٌ بالغدْرِ مُشوّهة والدُّودُ على عَفَنٍ يَسْرَحْ
و مقالاتٌ . . و أقاويلُ والعَوْدُ على بَدْءٍ يطْرَحْ
وغنىٌّ القوْم على ترَفٍ و فقيرُ القوْم على مَتْرَحْ
و عزيزٌ يزهُو يتباهَى و وَضيعُ يطْغَى يتبَجّحْ
والبعضُ ببعضٍ فى هَوسٍ و الكُلُّ بكُلٍّ فى مَجْرَحْ
عجبٌ ..لا أعْرِفُ مَنْ بَطلٌ فى هَذى الملْحَمَةِ سينْجَحْ
يا كلَّ العالَم مَعْذِرَةً لا أعْرِفُ مِنْ عَجْزٍ أشْرَحْ
ما فَوْقَ المَسْرحِ مَأْسَاةٌ وَيضجُّ من الضّحكِ المَسْرَحْ

- يا بل كلينتون -



- يا بل كلينتون -

عَجَبٌ عجبْ عَجَبٌ عجبْ لمَنْ ادَّعى فَرْطَ التحضُّر والأَدبْ
عَجَبٌ لمَنْ وَضَعَ القواعِـدَ للعِبادِ ... كأنَّه للخلْقِ رَبٌّ

****

ويقولُ مغرورًا بوَهْمِ بِل كلينتُون
إنىِّ المُحكَّمُ فى الشعُوب أقولُ : تُذْعِنْ
عَجبٌ .. وينْسَى أنَّنا باللهِ نُؤْمِنْ

****

أَو تأْتى أمريكا المُجَّهلةُ النَّسبْ
لحضَارةٍ فى مِصْرَ تحْكُمُها بألْوانِ العَطبْ
فتُحَمِّلُ الأشْرافَ فى مِصْرَ الكراهةَ والغَضَبْ ؟

****

أَوَ تدَّعى يا بِلْ كلينتُون أَنْ تَهُزَّ كيانَ مِصْرْ ؟
أَوَ تدَّعِى أنَّ ابْنَ مِصْرَ يجُوزُ مِنْكَ عليه قَهْرْ ؟

ارْجِعْ ..فقد أخْطَأتَ فى العُنوانِ ليْس الشارِعُ المقْصُودُ مِصْرْ

****

أوَ أنت تحْسَبُ أننَّا المُتَخلِّفُونَ الغَافلــونْ
وتُريـــدُ تَهْـدِمُ بيْتَنا بنِظَامِــكَ المأْفُــونْ
يا بِلْ كلينتُون خُذْ نِظَامَكَ نحنُ قَوْمٌ مُؤمنُونْ

****

واْحذَرْ نصْحتك
لا تُغَرِّنْكَ البسَاطةُ والثِيابُ البالية
وافْتَحْ عُيُونَك
لا يَغُرَّنْكَ الخُضُوعُ ومَيْلُ رأْسٍ حانيَة
واقرأْ بفَهْمٍ قصّةً تحْكِى حكَايا مِنْ عُهُودٍ ماضية

****

مِنْ بِضْعِ آلافِ السنينَ تقولُ مصرْ
أمٌّ ومِصريُّون أبْنائى على خَيْرٍ وشَرّْ
فهُمو المحَبةُ للحَبيب .. وإنَّهمْ فوْقَ الجَحود أذَى وضُرّْ

هُمْ يضْحكُون ويضْحكُون ويضْحكُونْ
وَتغرُّكَ الأفْواهُ تُطْلِقُ نُكتةً فيقَهْقهُونْ
لكنَّهم وكمَا حَكَى التاريخُ لا يُسْتَغفلُونْ

****

هُمْ يصْبرُونَ ويصْبرُونَ ويصْبرُونْ
ويُضَاحِكُونَ عَدُوَّهُمْ ويُلاَينُونْ
لكنَّهم إنْ يغْضَبُوا فهُمُ الوُحُوشُ الكَاسِرُونْ

****

أَوَ لسْتَ تدْرى أنَّ مِصْرَ وشَعْبَها قَبْرُ الغُزَاة
وبأنَّها برجَالها ونَسائِها قَهَرتْ على الزَّمنِ العُتَاة
لا تَحْسَبنَّ بأنَّه يأتِيها يوُمُ تنْحنِى فيها الجِبَاه

****

حَكَمْ يهُودَك يشْترُوا فيها الأَراضِى
مَوِّلْ حليفَك كيْفَ شاءَ وأنْتَ رَاضِى
ليسَ المُهِمَّ بما تُريدُ فإنَّ شَعْبَ النيلِ قَاضِى

يقْضى إذا جَاءَ الآوانُ وفجأةً يأتى الآوانْ
فتدوسكَ الأقدامُ تحْتَ سنَابِــكِ الفُرسَــانْ
فاحْذرْ فإنّ لمصْرَ شأنٌ منذُ أنْ كانَ الزّمانْ

•••••••

والكفْرُ يُهزَمُ دائمًا فى أرْضِ مِصْرَ كما حَكَى التاريخُ سيرَة
لم ينتصِرْ فرعونٌ أو كِسْرى وقيصرُ مهما حَاطتْهمْ ذخِيرَة
الناسُ فى مِصْــرَ الكِنانَــةِ من وَراءِ الأنْبياء على بَصيرَة

•••••••

إنْ قالَ ناسٌ مِصْرُ كانتْ لليهُودِ نقُولُ كانُــوا خَلْفَ مُوسَى مُسلمينْ
إن قَال ناسٌ مِصْرُ كانتْ للنصارَى كانُوا أيضًا خَلْفَ عِيسَى مُسلمينْ
الأنبيــاءُ جميعُهُــمْ كانُــوا عبــادًا مُسلمِينَ بديــنِ رَبِّ العالَمــينْ

••••••••

فـــانْصَحْ نصَـــارَى القَـــوْمِ عنْـــدَك إنَّـــهم مُسْـــتَغفَلونْ
لعِبَــتْ بِــهْم أيْـدِى اليَــهُودِ وطالَمــا لَعِــبَ اليــهُودُ المَــاكِرُونْ
فالمسلمُـــون بِــدِينِهــمْ دوْمًــا أحبّــاءُ النّصَــارَى الطيِّبُــونْ

أَوَ كانَ يُمكنُ أنْ يُعاشــرنا النصــارَى كُــلَّ هــاتِيك الســنينْ
لو أنّنا نَطْغَىَ ونمنعُ عنهمُو الأرزاقَ والأعمالَ والحبَّ الأمِيــنْ
فلماذا يقْلبُ بعْضُهم تلك الحقِيقةَ تحْتَ وَهْــمٍ لا يُفيــدِ ولا يَبينْ

****

جارٌ لجَــــارٍ يطْعمُــون طعامَــهم ... وبَرَبْعِــهِمْ يسْتأنِسُــونْ
وتجارةً يتبــادلوُن ... يبيــعُ نصْرانِــى ويشْــرِى مســلمُونْ
ولقد حَكَى التاريخُ ... فأقــرأْ كيف كانَ المسْلمُونَ الحاكِمُونْ

****

لمْ يُحْكَ عنهم أنّهم ذَبَحُوا الرجَالَ وهتَّكُــوا عَــرْضَ النِســاءْ
بل قد حكَــى عــن غَــيْرِهِمْ مــا تَــمَّ مِــنْ سَــفْكِ الدِّمَــاءُ
شاتِيلا ـ صَبْرا - شِيشانُ بُوسْــنَةُ شــاهِداتُ فــى القَضَــاءْ
ومحاكِــم التَّفتيشِ فى الماضِــى أذلّــتْ مــن كَــرامَةِ أبْرِياءْ

****

يـا بِـلْ كلينتـُون لا تمـَنّ القلْـب تُوغِـلُ فـى الرَّجَـاءْ
لا تأمَنَنَّ إلـى اليـَهُود يُنصِّبونـَك للقَضَـاء وفـى الخَفَـاءْ
إنّ الشُعـوبَ وخاصَـةً فى مِصْـر تقْضِى دائمًـا عالأغْبيَـاءْ

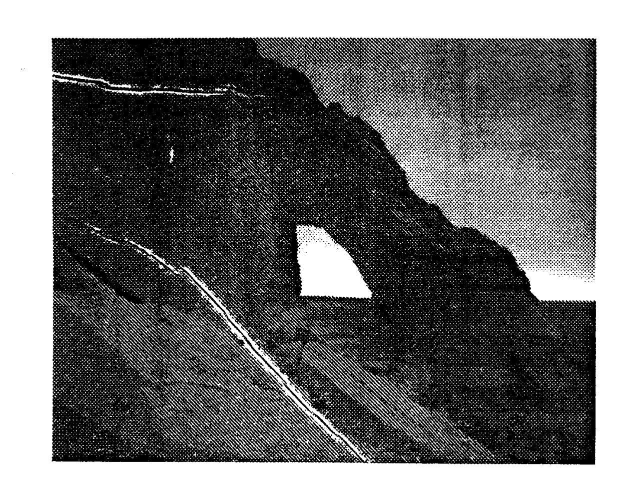
****

وانْصَحْ نَصارَى القَوْمِ عِنْدَكَ لا ادّعَاءَ ولا اتّـهَامَ ولا ظُنُـونْ
فى مِصْرتَحْكِى الأرضُ أنَّ سَمَاحَةَالإسْلام أمْرٌ واضِحُ المَضْمُونْ
واحْـذَرْ إثَـارَةَ فِتنَـةٍ أصْحَابُـها قَطْعًـا وحَتْماً خَاسِـرُونْ

****

وارجِـــعْ نظَـــامَك ... لا يسُـــوءُ المسُـــلِمينْ
واحــذَرْ غُــرُورَك ... قـد يجُـرُّك للـــهَوانِ وللمُـــهِينْ
ارْجـع نِظَامَـك ... لا خُضُـوعَ لغَيْـرِ رَبِّ العَـالَـمِيـنْ

....



- فاخترقْ صَعْبَ السدودُ -

مِصْـــرُ التـــى كـــانتْ علـــى طـــولِ الســـنينْ
أرضَ الهدايـــةِ والسَّـــلامِ وموطنَـــا للآمنيـــنْ
لا وحَـــقِّ الشَـــعْبِ لـــنْ تنْحَـــازَ عـــن نُـــورِ اليَقيـــنْ
لا وحَـــقِّ الشعْـــبِ لـــنْ تطويـــها أيْـــدِى العَـــابثين

*****

مَصـــرُ التـــى عَـــبرتْ مسَـــالكَ كُـــلِّ أرْضٍ أو بِحَـــارْ
مَصْـــرُ التـــى مِـــنْ عِلمِـــها بَـــدأَ المَسَـــارْ
لا وحَقِّ الشَـــعْبِ لـــنْ تنْحَـــازَ عـــن ضَـــوْءِ النـــهارْ
لا وحَقِّ الشعْبِ لـــنْ تنْسَـــى الجِهَـــادَ والانْتِصَـــارْ

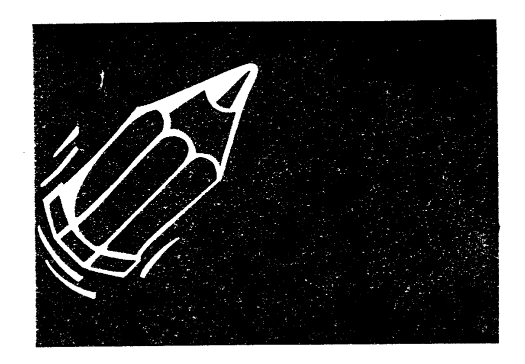
*****

كـــمْ مـــرَّةٍ جـــاءتْ جيـــوشُ الطـــامعين المُعتديـــنْ
كـــمْ مـــرَّةٍ فـــى أرضـــها ضَلَّـــتْ دَعـــاوَى المدَّعيـــنْ
ويـــروحُ كـــلُّ المعتديـــن ويـــرُوحُ كـــلُّ المدَّعيـــنْ
وتعـــودُ مِـــصْـــرُ لتحْـــرزَ النصْـــرَ المُبيـــنْ

*****

فلتتحـــدْ يـــا شَـــعْبَنا .. بـــالدِّينِ نعمـــلُ مُؤمنيـــنْ
ولتَجتـــهدْ يـــا شـــعْبَنا .. بـــالعِلمِ نعمـــلُ مُخلِصيـــنْ
والأرضُ أرضُـــك فـــاخْترقْ صعْـــبَ السَّـــدودْ
والنصرُ نصـــرُكَ فـــى النهايـــةِ يـــا ضِيـــاءَ المُتقيـــنْ

....



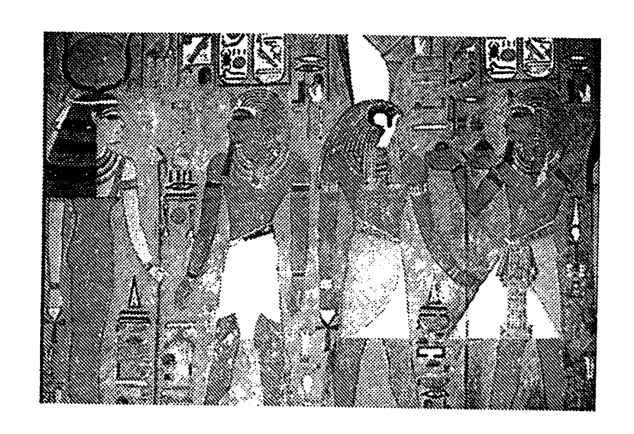
- وكأنك تسمعُ لاتسمَعْ -

أنَا يَعجِبُنى الأنْبا شُنُودَه وأُحبُّ مِن الأبِّ صُمُوده
يَذهبُ يأتِى يجمعُ قوْمَه وُيقيمُ القُدَّاسَ وعِيدَه
وَنشِيدُ القُدَّاسِ قَديمٌ لكنْ يتعمدُ تجْديدَه
لُيذكِّرَ أُمتَه دوامًا ويُرددُ بالعَزْم نَشِيدَه
يَذهب يأْتِى يجَمعُ قومَه ليُجمِّع مالأمرِ بَدِيدَه
ويجُوبُ محَافِل أُمتِه بالوجهِ البحرِى وصَعيدَه
ويروحُ يسافرُ للخارجِ ليناقشَ فى الأمر سَديدَه
وُيوَصِى قَوِىَّ رعَايَاه بالأضْعفِ ليقُوِّى عُودَه
يذهبُ يأتِى يجْمعُ مالاً ليُهوِّنَ مالأمرِ شَدَيدِه
فيزرِّعُ أرضًا لرِجالِه ويُقيمُ المصْنَعَ وحَديدَه
يذْهبُ يأتِى يُوجِدُ عملاً ليُساعدَ رجلاً ووَليدَه
وُيمرِّضُ مرضَاه بعوْنِه ويُطهِّرُ مالجُرحِ صَديدَه

يذهب يأتى يجمع حبًا ويزرع بالحب وروده
ويزوج هذا من هذى ويقيم العرس وتغريده
ولذلك يعجبنى قويًا وأحبُّ من الأبّ صموده
يا ليتك يا شيخ الأزهر تحمل للإسلام سعوده
فتعاون أمتك بعونٍ يدفع عن منصبك جموده
يا شيخ الأزهر لا يكفى أن تلقى قولاً وتعيده
يا شيخ البركة فى الحركة أن تعمل شيئًا وتجيده
أن تضع نقاطًا لحروفٍ وتؤيد فى الحق مريده
فلماذا تسكت عن نهج للحق وتهمل تأييده
وكأنك تسمع لا تسمع نذرًا بالآتى ووعيده
المال وقد صار سلاحًا قد شهر الحد وتهديده
وأراك كأنك لا تدرى يا شيخ الأزهر مردوده
الأمة تشتاق لعزٍّ بالله تعانق توحيده
الأمة تاهت فى الباطل بددها ووطد تبديده
فالمسلم جرد عورته ويمارس جهرًا تجريده

قد ضَاعتْ مِنــه هَوِيَتُــه قَــد زَاوَلَ فِــى الفِسْــقِ عَتِيــدَه
الفــردُ المســلمُ يتسَيَّبُ نَسِــــىَ القُــرْآنَ وَتردِيـــدَه
يــأكلُ يشــرَبُ يلبَــسُ يلــهُو لا يحْسَــبُ للــرَّبِ وَعِيــدَه
يَغفْــل عــنْ تَرْبيــةِ الوَلَــدِ فيضَيَّــع بــالحُمْقِ وَليـــدَه
يغْــتَرِبُ بتقليــدِ الغَــرْبِ ويُــرَدِّدُ بالعُــهْرِ نَشِــيدَه
يلبسُ "جِينزًا" يرقُصُ "دِيسَكا" فى وَضْعٍ يُحْسِنُ تَجَسِــيدَه
يَنْشأُ مشغُولاً عـــن شَــرَفٍ لا يعْــرَفُ للشــرفِ حُــدُودَه
يا شيخَ الأزْهــرِ لا يَكْفِــى تســتقبَل فــى الدِّيــن وُفُــودَه
ويظَــلَّ المنــبرُ مُنتظـرًا ينتظِـرُ جِــــهَادَك وشُــــهُودَه
فــاعْملْ يــا شــيخُ لأُمتِــكَ مــا يفْعلُــه الأبُّ شُـــنُودَه

....



ونحنُ عليهِ من الشُّهداء..
ونحنُ عليها من الأُمنَاء

قِبطٌ .. قِبْطٌ .. أو أَقْباطٌ ... أىْ خُلَطاء
أنظر فى مُعْجَمِكَ العَرَبِى
قَبَطَ الشىءَ : أىْ خَلَــطَ الشئَ بأشْيَــاءْ
المعنَى عَرَبىّ الأصْلِ
أَطْلَقَهُ العَربىّ قَديمًا فى المِصْريينَ القُدماءْ
عَرَبٌ بَدْوٌ جاءُوا قديمًا
مِصْرُ النيلِ دَعَتْهمْ فيهَا للخَيْرِ وَمَوفُورِ المَاءْ
نزلُوا سَهلاً عاشُوا أَهلاً فى جَنَّةِ مِصْرَ الخَضْراءْ
وجدُوا فيها بَشَرًا جاءُوها للنيلِ وُفودًا ...
جاءُوا مِنْ كُلِّ الأنْحَاءْ
فُرسٌ .. رُومٌ .. تُركٌ .. حَبَشٌ .. نُوبٌ .. يُونَانٌ .. وَغْيرُهمو
نَزلُوا فِيها والكلُّ يعيشُ أَخلاَّءْ

سَمَّوْا مِصْر أمّ الدُنيا .. أعطتْهُم اسْماً يربطُهُمْ
مِصْرِيينَ .. لِمْصَر النّسَبُ وهُم أبْنَاءْ
عَجِبَ لهذا الخلْطِ البَشَرِى
عربُ كانوا الخُلّص دَوْماً والأُصَلاَء
لا يخْتلطُ النّسبُ لديْهمْ
لا يدْخُلَ فيهمْ عَجَمىُّ .. لا صِلَةَ بنُطفٍ عَجْماءْ
هُم أُمَرَاءَ اللغةِ الفُصْحَى .. مُذْ آدمَ كان وحوّاءْ (١)
عَجِبُوا جِدّا مِنْ مَخْلُوطٍ عاشَ بمِصْر يتكلمُ لغَةَ الخُلطَاءْ
جَمَعتْ صوْتا للسَاميَّة .. وصوْتا آخَرَ للحَاميَّة
وأخْتلطَتْ فيها الأجْوَاءْ
قَبطَ الشّعبُ فقَبَطتْ لُغتُه فُهُم القِبْطُ المِصْريُّونَ
الشّعبُ الزّارِعُ والبَنّاءْ
عَبَدُوا ما عَبَدُوا مِنْ وَثَنٍ مِنْ آلهةٍ هُمْ سَمّوْهَا

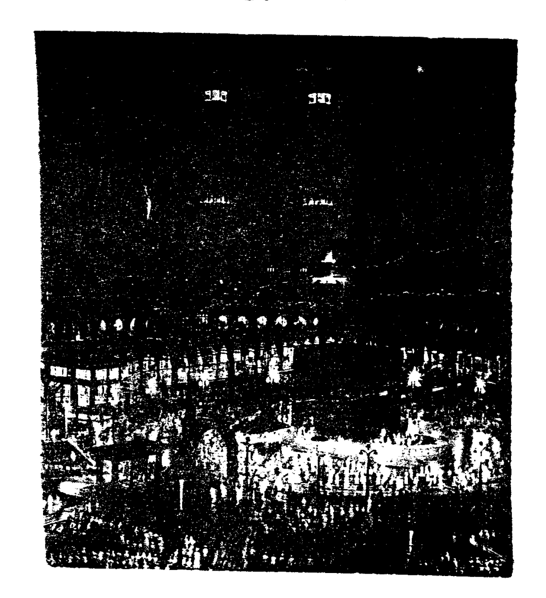
---

(١) انظر فى كتاب " الجهد الامين فى الحكاية عن اللسان العربى المبين " للشاعرة إصدار " دار الفكر العربى " القاهرة

حُور ورَعْ وبتَاحْ وصَلْ (١) ما أكثَر تلك الأسْمَاءْ
لكنْ جاءتْهم بالبشْرَى بشارةُ ابراهيمَ ويُوسفْ
ثم بِشارةُ مُوسَى وعيسَى .. ثم رسالةُ إسلامٍ غَرّاءْ
فى أدْيانِ اللهِ الْعليَا دَخَل القِبْطُ بمِصْرَ جميعًا
قِبطِى اعْتنق بِشارةَ مُوسَى
قِبْطِى اعْتنقَ بِشارةَ عِيسَى
أقباطٌ دخلُوا الإسْلاَم
هذا يَهودى هذا مَسِيحِى
وأولئِك أصْحابُ مُحمّدْ كلُهمُو عاشُوا أخلاَءْ
وتمُرُّ الأزْمانُ بمِصرَ لا كافرَ أو حَامِلَ صَنَمٍ
لا قارونَ ولا فِرعَوْنَ لا عَوْدَ لِدِينِ الجُهَلاَءْ
فالإسلامُ لرَبِ العرْشِ .. هو إسْلاَمُ الرسُلِ جميعًا
نحنُ عليهِ مِن الشُّهَداءْ
والفُصْحَى لُغةُ الإسْلاَمِ .. لُغةُ الشّعْبِ بمِصْرَ جميعًا
ونحنُ عليهَا مِن الأُمَنَاءْ

(١) أسماء الهة عبدها المصريون القدماء

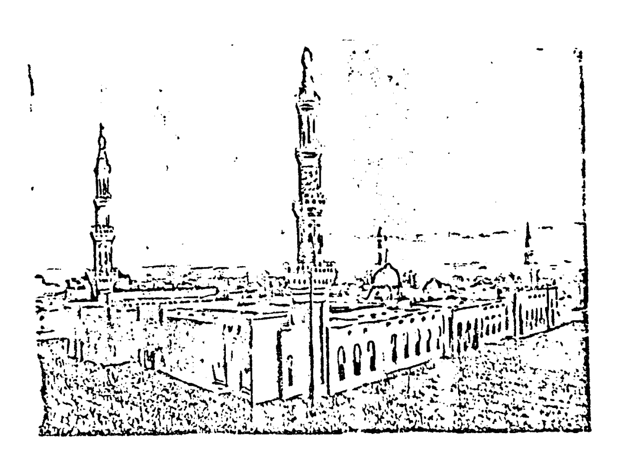
يا مسلمون



يا مسلمون

لا تيأسوا
الله يصدَق وعدُه
بالصبر يُنصَر عبدُه
مهما تَرَوْا من ضائقاتٍ فى الطريقِ تسدُّه
أو تشهدُوا من غَدْرةٍ
تمحُو سلامَ الآمنين تهدُه
مهما يُشَرَدُ قومُنا
مهما يُحيط بنا العذابُ أشدُه
مهما يجدُ عدوُنا فى قَتْلنا
مهما تفَنَنَ فى السِلاحِ يَعُدُه
فاللَّه يُملِى للطغاةِ بظلمِهْم
فيمدُّهم ويمُدُّه
حتى إذا نَزَل العقابُ بسَاحِهمْ
مَنْ يستطِيعُ يرُدُّه

يا مولد الهادى



يا مولدَ الهادى

يا مرحبا باللحظة القدسيّة
لما بُعثتَ إلى الأنام هديّة
لما أطل الوحيُ من فوق البريّة
يزجى إليك القولَ آياتٍ عليّة
اقرأ محمد .. تلك آياتٌ سنيّة
واذهب نبيَ اللّه وامْحُ الجاهلية
بَشِّر . فأنت بشيرُ دُنياتٍ رضيّة
لا يستقيم الظلمُ فيها و الدنيّة
لا تستقيم بغيرِ أخلاقٍ سَويّة

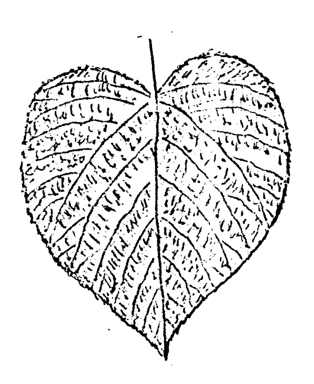
*****

يا مرحباً جاءتْ رسالتُك المباركةُ الزكيّة
بالعدل والإحسانِ أصْلحتَ النفوسَ البربريّة
اللهُ أكبرُ. يا سعادةَ كلِّ أنحاءِ البريّة

اللهُ أكبرُ يا هناءةَ كلِّ أرواحٍ نقيّة
لما تناقلت البوادى فَيْضَ أنوارٍ سخيّة
هل كان فى حسبانٍ مكةَ أنْ ستغدُو عالميّة؟
تدعو إلى التوحيد والمُثُل العظيماتِ الغنيّة
يأتى إليها المسلمُون من اتجاهاتٍ قصيّة
يستلهمُون الخيرَ منها فى التعاليم العليّة
****

ياموِلدَ الهادى الذى ذَلّتْ به سبلُ الخطِيّة
يارحمةَ الأكوانِ كمْ عزّتْ بك النفسُ التقيّة
يا نورَ أحمدَ . أنتَ بالقرآن علّمتَ الرعيّة
أنْ لا إلهَ سوى الذى تَعنُوله النفسُ الأبيّة
أنْ لا خضوعَ لغير ربِّ الخلقِ علامِ الخفيّة
****

سبحان الله



سُبحَانَ اللَّه

أطللتُ ما أحلَى الهواءَ مُعانقًا ضَوْءَ القمرْ
والسَّارياتُ من النَسائِم قد مررْنَ على الشَجرْ
فحَملْن منه رَوائحَ اختلطتْ برائحةِ الزَهرْ
و حَمدتُك اللهم قد هَيَّأتَ ذلك للبَشَر

****

و هَفَا النُعاسُ على جُفُونِى و انْتَشرْ
و شعرتُ أنَّ النومَ نِعمةُ خالقٍ بعْد السَهرْ
خَلق النهارَ لسعْينَا و أراحنا لْيلَ السَحَرْ
و حَمْدُتك اللهَم قد هيأْتَ ذلك للبَشَر

****

وتمُرُّ أعيُننا على هذا الوجود فَمَنْ تدَبَّر وافْتَكَرْ
تَبِعتْ بصيرتُه طريقَ الخيْرِ و اعْتبَرَ البَصَرْ
فى قُدرةٍ فوْقَ العُقولِ و فوْقَ طاقَاتِ البَشَر
وحَمدتك اللهم أنْتَ القادِرَ القهَّارُ أرْحَمُ مَنْ قَدَرْ

****

ماذا يُحيِّر عُصْبةً لا تستقيمُ و لا تقرّ
لا يخلُقُونَ ذُبابةً مهْما ادّعوا تلك القُدَرْ
و لو أنَّهم نظرُوا هُنا و هُناك لاتعَظَ النظرْ

****

مَنْ عَلَّم النيرانَ تَشتعِل اشتعالاً ثم ترْمى بالشَّررْ
مَن علَّم السُحبَ التراكُم فى الأعَالى ثم تُلقِى بالمَطَرْ
مَن علَّم الطَيرَ المُحلِّقَ كيف يَبْنِى عشَّه فوْق الشَجَرْ
مَن علَّم الطيْرَ المُهاجِرَ للبَعيدِ دُروبَه وقْتَ السَفرْ
مَن علَّم الأسْماكَ فى الأعْماقِ تجْتَنبُ الخَطَرْ
مَن علَّم النَّحلَ النشَاطَ على الرَّحيقِ بلا ضَجرْ
مَنْ علَّم النَّملَ الجهادَ لجَلْب رِزْقٍ يُدَخَرْ
من علَّم الإنسانَ يُلقِى الحَبَّ يَرْويه فيُعْطِيه الثَمرْ
يا ربِ قُدَرتُكَ العلِيَّة لا تغيبُ عن البَصيرةِ والبَصَرْ
فاهدِ البصائرَ يا الهى و اهْدِ للخَيْر البَشَرْ

****

- يا كُلَّ أمٍ -

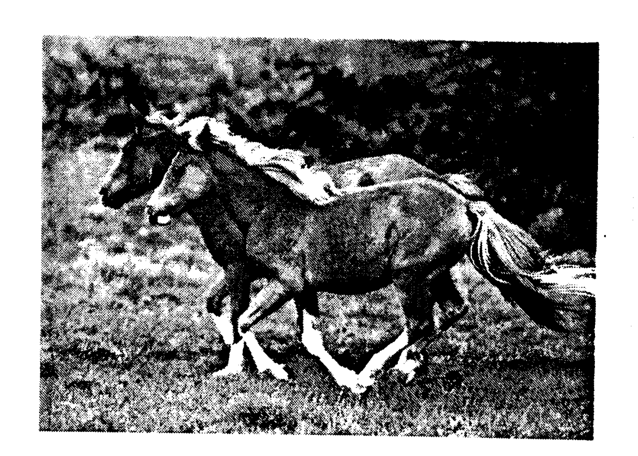
من لى بأمٍّ أرضعتْ أبناءَها
حُبًّا لكُلِّ المُسْلمينَ يصُونُهُ
إنْ حَلَّ أرْضًا غيْرَ أرْضِ بلادِه
أو حَلَّ أرْضًا كانَ فِيها أذانُهُ
لا يشْعُرنَّ بغُرْبةٍ أو وَحْشةٍ
لا تَذرفَنَّ الدَّمْعَ فيها عيُونُهُ
إنْ حَلَّ بالإِسْلامِ كَرْبٌ لمْ يزلْ
يمْضِى يُجَاهِدُ لا تَلينُ يَمينُهُ
لا يَحْبِسنَّ جِهَادَهُ فى أرْضِهِ
ولْيعْرِفَنَّ بأنَّ أرضَ المُسلمينَ حُصُونُهُ
لا يَقْبَعنَّ بأرضِهِ فى نِعْمةٍ
وأخُوه تُقْتَلُ أمُّهُ وبَنِينُهُ
لا يسْرَحنَّ بمالِه فى بَهْرجٍ
وأخُوهُ ضَاقتْ بالحيَاةِ شُئُونُهُ
لا تغْفلى يا كلَّ أمٍ عن وليدِكِ علِّميه الدينَ يَنْصُرُ دينَهُ

- برىءٌ برىءٌ -

بـرىءٌ بـرىءٌ .. فشـعْبُ الكِنانــــةِ حتمــًا بـــرىءْ
فلا مُسلمٌ خَانَ عهْدَ النصَارَى .. وليس المَسيحى بقوْلٍ يُسىءْ
ولكنَّ أيْدِى الخيانَةِ تَعْبثُ فى كـــلِّ شـىْءٍ جميـلٍ وَضـىءْ
تُلفِّــقُ بــالزُّور قَــوْلاً .... وتُعْطِــى الدَّليــلَ بفعـْـلٍ رَدِىءْ
لتُشعلَ حربًا بأرضِ الكنَانة .. خابَتْ وخابَ الغوىُّ الدَنيــــءْ
ستَسْعد مِصْرُ .... ويَسعدُ شعْبٌ يُحبُّ السلاَمَ بقلْبٍ مُضِــــىءْ
وعاشَ على الدهْر يهدى الأمَانَ ويدْفَعُ عنه بعقْــلٍ جَـرِىءْ
فلا نَالَ منْه افْتراءُ الأعَادِى ولا صَدَّقَ القوْلَ قَـوْلَ المُسِـىءْ
أطَلَّ الهِلاَلُ .... فألْفَى المسَاجِدَ ترْعَى النصارَى بقلْبٍ دفِـىءْ
وألفَى الكنائسَ ترْعَى الوِدَادَ وتسْقى الوفَاءَ بكـــأسٍ مَلِــىءْ

الفهرس

الفهرس



رقم الايداع : ٨٦١٨/٢٠٠٠
الترقيم الدولى :4 - 08 - 5550 - 977